Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجميلة في الشعر العربي القديم تشبّه بتقلب الأفعى، وبريق شعرها بلمعان جلد الأفعى، وهذا تماماً تشبيه طبيعي موضوعي، ينبع من كل نظام النظرات الجمالية للشاعر. أما عند النابغة فما الأفعى إلا واحدة من ظواهر الطبيعة الرائعة الخالدة، وبالتالي، فالأفعى أيضاً رائعة خالدة وتستحق أن تكون مادة لشعره حيث قال فيها:

صِلٌّ صَفَا لا تنطوِي من القِصَرْ طَويلةُ الإطراقِ من غيرِ خَفَرْ
داهِيةٌ قد صَغُرَتْ من الكِبَرْ كأنّما قد ذهَبَتْ بها الفِكَرْ
مَهْرُوتَةُ الشِّدْقَيْنِ، حَوْلاءُ النَّظَرْ تفترُّ عن عُوجٍ حِدادٍ، كالإبَرْ[1]

(١٠٨ ـ ٧٣)

ويظهر في المنظر الطبيعي أيضاً ذلك التمازج وهذا الاقتران بين التقليدية، والذاتية الفردية، هذا التمازج الذي يخص الشعر العربي القديم فتتجلى التقليدية في وجود إطارات الأغراض، والمواضيع المحددة، هذه الأغراض التي تشكل القسم الأساسي التصويري من القصيدة، ـ الرعد، والمطر بمختلف أشكاله، والغيوم والسحب (الغيوم الممطرة، والغيوم المتهدلة الأطراف، والغيوم والسحب البراقة الربيعية الممطرة، والسحب الجافة، التي لا تحمل المطر، ـ إلخ...)، والكثبان الرملية، المغطاة بالخضرة النادرة، وأدغال النخيل، والوديان بجداولها، والمروج، والربوع المزهرة. أما الذاتية فتتجلى في الظلال النفسية التي يسقطها الشاعر على هذه الأطر، الظلال المنبعثة من تجربته الذاتية والتي يعبر عنها بطريقته التعبيرية الخاصة. إن كل الشعراء العرب القدماء قد وصفوا الصحراء الحقيقية، والمناطق الموصوفة في الشعر

(١) ١٠٨ ـ ٧٣. (الصِّل: الحية. الصفا: الصخرة. الخفر: الحياء. مهروتة: واسعة. عوج: أراد بها الأنياب).